٨٨٨

الكفيل

السنة التاسعة عشرة

ربيع الآخر / ١٤٤٤هـ - ٢٧ / ١٠ /٢٠٢٢م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مرقد السيد عبد العظيم الحسني

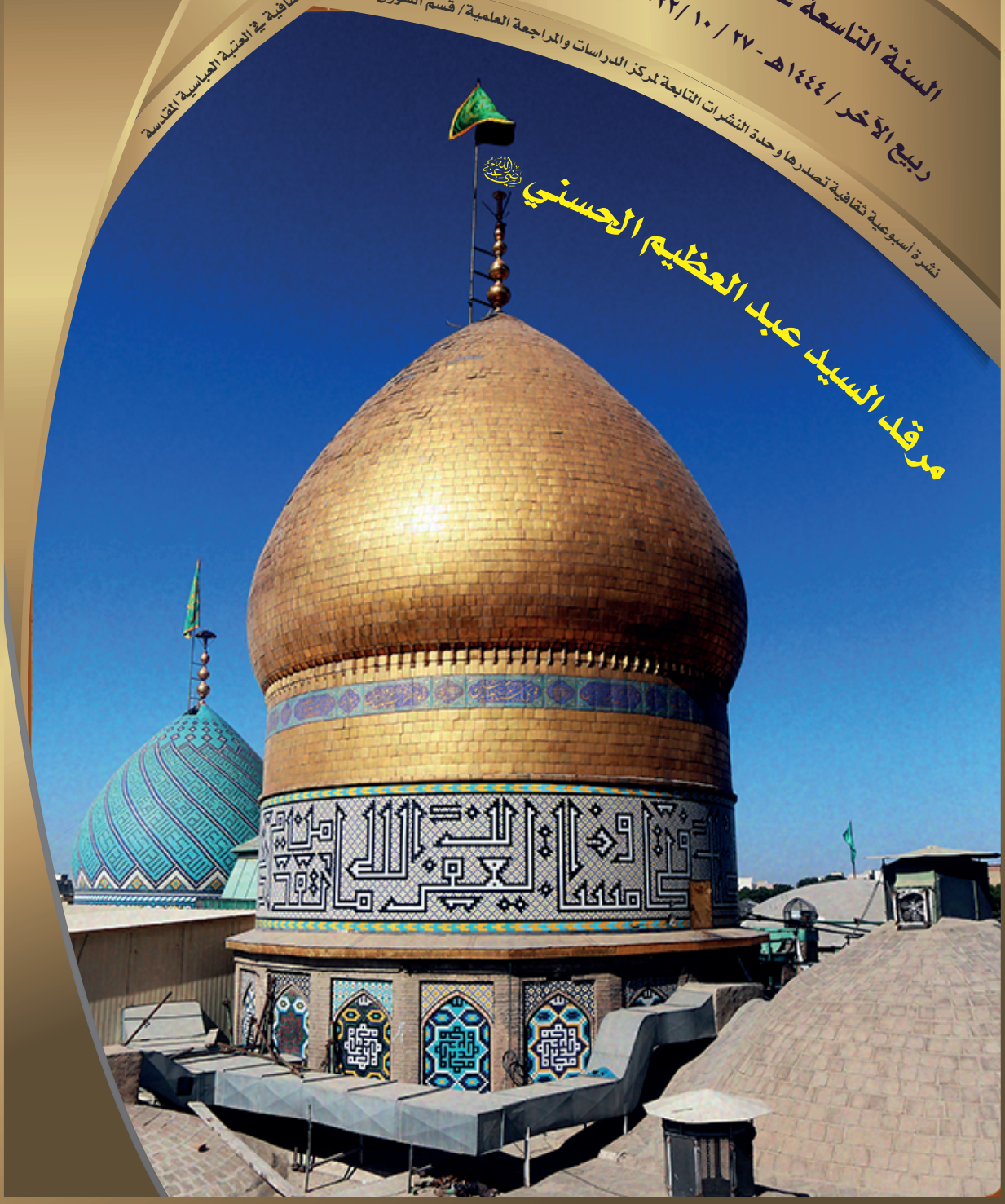

مـركـز الدراسـات
والمراجعة العلمية

افتتاحية الكفيل

أهمية المعرفة والوعي

كان أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام يبث العلمَ والمعرفةَ في المجتمع الإسلامي، ويحرص على ذلك كثيراً، لأنه يعرف حقيقة المعرفة وأهميتها وتأثيرها الكبير على الناس، لذا كان يعلّم أصحابه ويترك لهم مساحة من النقاش والتعلم، وراح يفقههم في الدين ويعلّمهم ويزكيهم.

ومما صدر عنه في بيان أهمية المعرفة وموقعها في حياة الإنسان وصيته لكميل بن زياد النخعي رضي الله عنه، التي قال فيها: «يا كُمَيْلُ، مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ»، فيختصر لنا الإمام عليه السلام حقيقة احتياج الإنسان إلى التعلم والبحث، فكل حركة أو نشاط يريد أن يقوم به الإنسان يحتاج إلى معرفة سبب القيام به ولماذا يتحرك؟ وما تخفيه تلك الحركة أو ذلك النشاط من أمور..

لأن المعرفة المصاحبة لأي عمل أو نشاط تكلّله بالنجاح، وما هي إلا حالة من الوعي يحتاجها الإنسان في كل مسارات الحياة التي يعشيها؛ كالإقدام على مشروع تجاري، أو وظيفة ما، أو تقبل فكرة أو أُطروحة معينة، كل ذلك يحتاج معه الإنسان إلى الوعي.

ومَن سلك هذا المسلك في الحياة التمس الحكمة في حياته، وعاش العقلانية والسلامة في الدين والدنيا.

رئيس التحرير

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
محمد طاهر الصفار، الشيخ حسين التميمي، د. محمد علي رضائي، الشيخ ليث الكربلائي، السيد صباح الصافي، معتصم السيد أحمد.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

١ / ربيع الآخر

* خروج جيش أُسامة من المدينة بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عام (١١هـ). وكان صلى الله عليه وآله قد لعن مَن تخلف عن هذا الجيش.

* وفاة الفقيه الملا علي النهاوندي النجفي رحمه الله عام (١٣٢٢هـ)، ودفن في مقبرته بالنجف الأشرف. ومن كتبه: رواشح الأصول.

٢ / ربيع الآخر

* وفاة الفقيه المحدث أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ)، ومن آثاره: الوصول إلى آل الرسول صلى الله عليه وآله، الأنيس والبستان.

* وفاة الفقيه السيد محمد باقر الشفتي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٦٠هـ)، ودُفن بمقبرته الخاصة في تخت فولاد بأصفهان. ومن مؤلفاته: مطالع الأنوار.

* وفاة الفقيه السيد ميرزا صالح عرب الداماد الموسوي الحائري رحمه الله في طهران سنة (١٣٠٣هـ)، ودُفن في الرواق الحسيني الشريف. ومن آثاره: صفاء الروضة.

* وفاة شيخ الشريعة الأصفهاني الملا فتح الله بن محمد جواد رحمه الله عام (١٣٣٩هـ) أحد كبار علماء النجف، والذي تولى قيادة ثورة العشرين بعد وفاة قائدها الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله.

* وفاة العالم الجليل السيد موسى بن علي الزرآبادي القزويني رحمه الله سنة (١٣٥٣هـ)، ودُفن في مدينة قزوين، ومن تأليفاته: تقريرات الفقه والأصول، رسالة الاعتقادات.

٣ /ربيع الآخر:

* حضور الإمام الحسن العسكري عليه السلام من سامراء إلى جرجان (شمال إيران) ليزور شيعته هناك؛ وفاءً لما وعد به أحدَ أصحابه حين زاره بسامراء، وذلك بمعجزة طي الأرض، وحصلت هناك كرامات للإمام عليه السلام، وقضى حوائج شيعته، ودعا لهم.

* وفاة الفقيه الميرزا أبي القاسم الكلانتري النوري رحمه الله سنة (١٢٩٢هـ)، ودفن في مدينة الري بجوار مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام. ومن آثاره: مطارح الأنظار في علم الأُصول.

٤/ربيع الآخر:

* ولادة السيد عبد العظيم الحسني رضي الله عنه عام (١٧٣هـ) بالمدينة المنورة.

٥ /ربيع الآخر:

* اندلاع ثورة التوابين عام (٦٥هـ) من منطقة النخيلة في الكوفة ضد الأمويين طلباً لثأر الإمام الحسين عليه السلام.

٧ /ربيع الآخر:

* وفاة السيد ماجد بن هاشم الموسوي العوامي الخطي رحمه الله سنة (١٣٦٧هـ)، ودُفنَ في الكاظمية المقدسة، وهو من أبرز علماء القطيف، وله بعض الشروحات والتعليقات على بعض الكتب الفقهية.

صلاة الاحتياط

السؤال: ما هو المعتبر في صلاة الاحتياط؟

الجواب: صلاة الاحتياط هي ما يؤتى بها بعد الصلاة تداركاً للنقص المحتمل فيها، وتعتبر فيها أُمور:

١- أن يؤتى بها بعد الصلاة قبل الإتيان بشيء من منافياتها، وإلّا لم تصح على الأحوط لزوماً.

٢- أن يؤتى بها تامة الأجزاء والشرائط على النحو المعتبر في أصل الصلاة، غير أن صلاة الاحتياط ليس لها أذان ولا إقامة وليس فيها سورة -غير فاتحة الكتاب- ولا قنوت.

٣- أن يخفت في قراءتها على الأحوط لزوماً، وإن كانت الصلاة الأصلية جهرية، والأحوط الأولى الخفوت في البسملة أيضاً.

السؤال: في صلاة الاحتياط يجب قراءة الفاتحة فقط، فما هو الحكم لو قرأ المصلّي الفاتحة وسورة بعدها سهواً؟

الجواب: لا شيء عليه.

السؤال: ما هي صلاة الاحتياط؟

الجواب: صلاة الاحتياط تختلف باختلاف الشكوك، وهي مثل ركعات الصلاة يؤتى بها بعد انتهاء الصلاة الأصلية مباشرة، وفيه تفصيل.

السؤال: إذا نسي المصلّي الإتيان فوراً بصلاة الاحتياط وعقّب، فهل تبطل الصلاة الأصلية، أو أنه يتمكن من أداء صلاة الاحتياط إذا التفت إليها؟

الجواب: يأتي بصلاة الاحتياط إذا لم يأت بالمنافي، وإلا فيعيد أصل الصلاة.

السؤال: هل تجب التكبيرة في صلاة الاحتياط؟

الجواب: نعم تجب.

السؤال: ١- إذا تم أداء صلاة الاحتياط بدون شك، فهل تبطل الصلاة، وتعتبر الصلاة زائدة في ركعاتها؟

٢- قول التشهد مرتين أيضاً، هل يبطل الصلاة؟

الجواب: ١- إذا لم يحصل شك موجب لصلاة الاحتياط، ومع ذلك أضاف ركعة أو ركعتين بعنوان صلاة الاحتياط بعد إتمام الصلاة والفراغ عنها بالتسليم فلا تبطل صلاته، بل يكون ما أتى به لغواً لأنه بالتسليم يخرج عن الصلاة السابقة.

٢- إذا كان من باب الاحتياط لاحتمال بطلان التشهد الأول فلا بأس به، أما إذا كان بقصد الجزئية للصلاة فيوجب بطلان الصلاة.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

ضرورة تمييز الخطاب العقلاني

قد يقال: إن من الطبيعي في كل خطاب أن يدعي العقلانية والحكمة والأخلاق لإقناع المخاطبين حتى لو سلك مسالك الجدال والخطابة في اتجاهه، كما جاء في القرآن الكريم عن فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾، وقال سبحانه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

وهذا القول في أصله صحيح، إلا أننا مع ذلك نميز الخطاب الذي يتجمل بادعاء العقلانية والرشد، ويسعى في واقعه إلى إخماد روح العقلانية في المخاطبين من خلال المجادلة والمكابرة والمثيرات الخطابية، ويتجاهل المؤشرات الموضوعية، وبين الخطاب الذي ينطلق من العقلانية ويتنفس بها، ويحفّز روح العقلانية والتفكير في المخاطب، ويطالبه بأن يزن الكلام بميزان العقل والحكمة، كما يميز الإنسان المعاصر النابه في الخطابات السياسية الداخلية والدولية بين الخطاب الذي يتجمل بعناوين مثل: (حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، ومكافحة الفساد) ونحو ذلك، وبين الخطاب الحريص على هذه المبادئ حقاً.

فلو تأملت كلمات الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة -مثلاً- سواء في احتجاجاته على مخالفيه أو وصاياه لولاته على الأمصار أو نصائحه العامة للناس لوجدت أنه من قبيل الحالة الثانية، فهي خطابات وجدانية تتبنّى العقلانية والحكمة والعدالة تبنياً عميقاً ومؤكداً وتنطلق منها.

وهكذا الحال في القرآن الكريم، فهو في احتجاجاته ينطلق من العقلانية والعدل والحكمة انطلاقاً عميقاً ومؤكداً.

وإنما اقتفى الإمام علي عليه السلام في خطبه المنهج القرآني، كما يظهر بمقارنة دقيقة بينها وبين القرآن -كما لاحظت ذلك عياناً-. وقد تمثّل هذا المنهج في جميع المفاصل التي سعى الدين إلى الإقناع بها، وهو ما قد نتحدث عنه بتفصيل أكثر في محاضرة أخرى إن شاء الله تعالى.

إنني في تجربتي الشخصية مع الدين تأثرت بعقلانية الخطاب القرآني تأثراً عميقاً، حيث وجدته خطاباً وجدانياً مقنعاً، يسوق مضامينه سوقاً عقلانياً رائعاً، ويتحرى الحكمة والمبادئ الفاضلة بشكل مؤكد، وإنما اقتفيت في هذا البحث وسائر أبحاثي حول الدين أثر القرآن الكريم ومنهجه في الدعوة والإقناع.

(منهج الدين في إرشاد الإنسان،
السيد محمد باقر السيستاني: ٥٤)

غريب الري

محمد طاهر الصفار

اقترنت فصول حياته بأربعة أنوار من أنوار أهل البيت عليهم السلام، فاقتبس من العلوم الإلهية، واغترف من نمير العترة النبوية، وغُذي من هدي أئمة الهدى عليهم السلام، ثم لما ألجأته الظروف القاسية إلى الهجرة، وكان سفيراً لهم عليهم السلام في بلاد الري بإيران، ينشر إشراقات هديهم ويبث إشعاعات فضلهم وعلمهم، وينهج سلوكهم، ويوضح شرائعهم وأحكامهم.

ولد السيد عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في اليوم الرابع من ربيع الآخر عام (١٧٣هـ) في المدينة المنوّرة، وأُمّه الطاهرة فهي السيدة فاطمة بنت عقبة بن قيس، وقيل بنت إسماعيل بن إبراهيم، وقد تزوج من بنت عمّه السيدة خديجة بنت القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليهم السلام فأنجبت له ولداً وبنتاً، هما: محمد وأم سلمة.

مكانته ومنزلته:

تبوّأ السيد عبد العظيم رضي الله عنه مكانة كبيرة عند أهل البيت عليهم السلام، وحاز شأناً عظيماً عندهم، ويدلنا قول الإمام علي الهادي عليه السلام على سمّو قدره وعظيم شأنه، إذ قال له يوماً عندما زاره: «مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقاً» (كمال الدين: ٤٠٩).

وهذا القول يغنينا عن بقية الأقوال، فهو كلام المعصوم الذي لا يأتي جزافاً، وإضافة إلى حديث الإمام عليه السلام فقد أثنى على السيد رضي الله عنه كلُّ مَن ترجم له، كقول الصاحب ابن عباد رحمه الله: (ذو ورع ودين، عابد معروف بالأمانة وصدق اللهجة، عالم بأمور الدين، قائل بالتوحيد والعدل، كثير الحديث والرواية)، وقول العلامة ابن داوود الحلي رحمه الله: (كان عابداً ورعاً، له حكاية تدل على حسن حاله)، وقول السيد علي البروجردي: (وفضله وجلالته أشهر من أن يُذكر، وقبره الآن مزار

للشيعة، وقد برز منه الكرامات الباهرة).

علمه وإيمانه:

بلغ السيد عبد العظيم رضي الله عنه مرتبة كبيرة في العلم حتى أصبح معتمد الأئمة عليهم السلام وثقتهم، وقد خوّلوه بالإجابة عنهم في مسائل الدين وأحكام الشرع وتفسير القرآن الكريم؛ فقد روى المحدث النوري في مستدرك الوسائل عن أبي حماد الرازي قوله: دخلت على علي بن محمد عليه السلام بسرّ مَن رأى فسألته عن أشياء من الحلال والحرام، فأجابني فيها، فلما ودّعته قال لي: «يا أبا حماد، إذا أشكل عليك شيءٌ من أمر دينك بناحيتك فسل عنه عبدَ العظيم بن عبد الله الحسني، واقرأه مني السلام»، فكان الإمام الهادي عليه السلام يُنيبه في الإجابة؛ لثقته به.

وتدلنا روايته مع الإمام الهادي عليه السلام على مدى علمه وتفقهه في الدين ومنهجه في اتباع طريق الحق المتمثل بأئمة الهدى عليهم السلام، فقد كان حريصاً على دينه حرص المؤمن الزاهد الورع التقي، وعندما عرض عليه دينه في زيارة خاصة قال عليه السلام له: «يا أبا القاسم، هذا والله دينُ الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك اللهُ بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» (كمال الدين: ٤١٠).

كما تدلنا وصية الإمام الرضا عليه السلام إليه على مدى وثاقته عندهم عليهم السلام؛ ففي هذه الوصية يجب الأخذ بنظر الاعتبار أهلية الموصى إليه لإمضاء الوصية، وإلا لكان مثلها كمثل الشيء يوضع في غير موضعه، وذلك ما لا يجوز على إمام معصوم، والوصية هي:

«يا عبد العظيم، أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومُرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة، ومُرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض والمزاورة؛ فإن ذلك قربة إليَّ، ولا يُشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإني آليتُ على نفسي أنه مَن فعل ذلك وأسخط ولياً من أوليائي، دعوتُ الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين».

رؤية المرجعية الدينية تجاه الجيل الصاعد

الشيخ حسن الجوادي

قد عُرف عن المرجع الأعلى للطائفة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) أنه عميق الرؤية ودقيق المفردة، ويعني ما يقول، وللكلمة مسؤوليتها عنده، ولا يطلق أي توصيف إلا ويحمل هدفه وغرضه أمامه.

ما تأملته في كلام سماحته لمؤسسة العين للرعاية الاجتماعية مؤخراً -وفق نقل المؤسسة- الجملة المهمة الملهمة الآتية: (كما شَدّدَ على ضرورة رَبط المُحتَضَنينَ بقيَمهم الاجتماعية والدِّينية والأخلاقية الأَصيلة).

وهي واضحة للغاية، مفادها الاهتمام بهوية الجيل المعاصر من الأطفال واليافعين الذين تحتضنهم المؤسسة، وهي رسالة عميقة ودقيقة للخطر الذي يمر به الجيل الفتي الصاعد، إذ هو صورة المستقبل لهذا البلد العزيز.

رؤية المرجع الأعلى تجاه الهوية الثقافية وهوية الجيل المعاصر ليست وليدة اللحظة؛ فقد سبق وأن تحدث عن هذا الموضوع لأكثر من مرة، أولها بعد سقوط الحكم مباشرة، حيث تقدمت صحيفة (الواشنطن بوست) بسؤالها عن أكبر خطر يهدد مستقبل العراق، فأجاب سماحته:

(خطر طمس هويته الثقافية التي من أهم ركائزها هو الدين الإسلامي الحنيف).

من هنا يظهر أن أمل المرجع الأعلى في الجيل الناشئ، وهذا ما يزيد من مسؤوليات المؤسسات المعنية بالتربية والتثقيف والرعاية؛ أن تكثف جهودها وأن تبذل ما بوسعها من طاقات وخبرات في مجال الحفاظ على هوية هذا الجيل، وإيقاف النزيف الحاصل جراء عمليات التخريب التي تفرضها الوسائل الإعلامية عبر البرامج والفعاليات التي تخدش عناصر الهوية وتذيب ملامحها المشرقة.

ربما أُبالغ بعض الشيء حين أقول: إن المرجع الأعلى قد يكون من أهم نظراته الاستشرافية للمستقبل هو اكتشافه خطر طمس هوية المجتمع والفرد العراقي.

لا أحد يشكّ اليوم بالوهن الذي تتعرض له هوية البلد الثقافية؛ (العادات والتقاليد، الدين، القيم النبيلة، والتاريخ الحضاري)، فقيمة هذا البلد بهويته، وحين تُنتزع الهوية الأصيلة وتُستبدل بهوية أُخرى نصبح عناوين جوفاء لا قيمة لنا.

إن ملامح الخطورة، إن لم تظهر علينا كجيل مثقف

يعي

ما عليه

من مسؤولية ويعي

الخطورة المعاصرة، فإنها -بلا شك-

ستظهر على الأجيال الصاعدة، سواء أعجبنا

الأمر أم لم يعجبنا!

لنَعُد إلى النص مرة أُخرى ونتوقف عند عبارة: (ربط

المحتضَنين بقِيَمِهم الاجتماعية)، فإنّ العالم -اليوم-

يعيش حركة صراع قيمية هائلة، إذ لا مفهوم يثبت إلا

ويحاط بعشرات التأويلات والتزييفات..

فماذا نحن فاعلون أمام حركة الصراع القيمي

المعاصر؟!

وماذا نفعل أمام زعزعة القيم النبيلة والسلوكيات

والأخلاقيات الحميدة في نفوس الناس، لا سيما مَن

ليس لهم عمق في التراث الإسلامي؛ إذ فتح هذا

الجيلُ عينَه على الهواتف النقالة، وصارت مواقع

التواصل الاجتماعي هي المرجع له في المعرفة والقيم

والأخلاق

والفكر والعقيدة

وكل شيء؟!

مَن منّا يقبل أن تنهار قيمه الأخلاقية

والسلوكية في وجدان وواقع أولاده وأُسرته، حيث

لا ميزان ولا معيار يحكم الأُسرة والمجتمع؟!

أليست بوادر الانهيار واضحة أمامنا؟!

إن ذلك يتطلب منا: العمل الجاد، والتثقيف الواعي،

والبرامج الهادفة، والأعمال المكثفة، والرصد المستمر،

وكسب الجيل عبر برامج صحيحة وواقعية، تواكب

تطلعاته وتنسجم مع الظروف الحالية، مع الأخذ

بعين الاعتبار أن تلبية الحاجة المعرفية والثقافية

المتوافقة مع العصر ليست ترفاً أبداً.

من المباني القرآنية لنهضة عاشوراء

(اختيار إحدى الحُسنَيين)

د. محمد علي رضائي

ما من شك في أنّ الإمام الحسين عليه السلام لو بقي في المدينة المنورة أو مكة المعظمة لكانت عاقبته القتل؛ فإنّ السلطة الحاكمة كانت قاصدة إذلاله من خلال إجباره على البيعة، وبما أنّهم كانوا متيقنين وعالمين بأنّ الإمام الحسين عليه السلام لا يبايع يزيد؛ لذلك كان الحل الراجح عندهم هو قتله عليه السلام، وأمّا لو خرج متوجهاً إلى العراق فالأمر يختلف؛ وذلك لأنّ احتمال الوصول إلى الكوفة واحتمال النصر كان قائماً.

من هنا؛ فإنّ الإمام الحسين عليه السلام في خروجه سوف يحصل على إحدى الحسنيين؛ ولذا قال عليه السلام: «إنّ بيني وبين القوم موعداً، أكره أن أُخلفهم، فإن يدفع الله عنّا، فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لابدّ منه، ففوز وشهادة إن شاء الله» (مثير الأحزان: ٢٨).

وحاصل هذا الكلام هو:

إنّ الناس إذا دافعوا عن الإمام عليه السلام ونصروه وآزروه، فإنّ الكفة ستكون في صالح الإمام الحسين عليه السلام؛ وستسقط حكومة يزيد، ويتم الأمر لصالح الإسلام، فتكون (حُسنى النصر)، وتلك نعمة إلهية، وأمّا إذا لم يدافع الناس عن الإمام الحسين عليه السلام، فسيُستشهد عليه السلام، وتلك (حُسنى الشهادة)، وبتبع ذلك ستُفتضح حكومة يزيد، وسيُحيى الإسلام بدم الإمام الحسين عليه السلام.

والنتيجة؛ فإنّ خروج الإمام عليه السلام من مكة إلى الكوفة كان الخيار الأفضل من بين الخيارات

الأخرى، بل هو المتعين من بينها؛ لأنّ البقاء إمّا أن يكون مع البيعة، أو مع الموت الصامت الذي لا يؤتي ثماره، وهذا يعني أنّ شهادة الإمام الحسين عليه السلام ظلماً في صحراء كربلاء -وأمام جيش عظيم- أوجبت اندلاع حملة إعلامية عظيمة لصالح الإسلام، تفضح ظلم بني أُميّة، وتضمن حياة الإسلام على طول التاريخ.

هذه الطريقة المنطقية والعقلانية التي اتبعها الإمام الحسين عليه السلام مطابقة للآيات القرآنية؛ إذ إنّه لمّا أساء بعض الناس السير في حربهم مع النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وقالوا ما لا يليق ولا ينبغي، أجابهم القرآن الكريم بقوله: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ (التوبة: ٥١ - ٥٢). ومعنى ذلك: أنه على أية حالٍ -وعلى كلّ تقدير- فإنّ طريق الحقّ عاقبته خير، سواءٌ أكانت الخاتمة هي(النصر) أم كانت (الشهادة).

وبخلاف تلك العاقبة عاقبة المخالفين؛ فإنّها مهما كانت، فهي لابدّ من أن تُفضي وتنتهي إلى الهلاك والخسران، فهي إمّا الهزيمة والذلة في الحياة الدنيا، أو القتل والمصير إلى النار، فقد قال الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ (التوبة: ٥٢).

إذن؛ فالعقل والمنطق يحكمان أن نُكمل طريقنا، وهذا ما فعله سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام الصادق عليه السلام والمذهب المادي

الشيخ ليث الكربلائي

في حوار جرى بين الامام الصادق عليه السلام وأحد الملحدين، ذكر الإمامُ عليه السلام حجةً على حدوث المادة وعدم أزليتها ترجع في عمقها إلى استنباط عقلي، فقال الملحد: إنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بأنوفنا، أو لمسناه ببشرتنا.

فأجابه الإمام عليه السلام: «ذكرت الحواس الخمس، وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح».

والمغزى من كلامه عليه السلام أن الحواس -أو المختبرات- ليس في وسعها الكشف عن جميع حيثيات الأشياء ما لم نركن إلى العقل الاستنباطي، بل إن مقولة قصر الإثبات الموضوعي للأشياء على التجربة الحسية فقط مقولة متهافتة، من جهة العجز عن إقامة الحجة التجريبية على صحتها، وبالتالي هي ليست تصريحاً علمياً، وهذا تهافت داخلي يغنينا عن التماس حجة خارجية لنقضها.

وليتضح الأمر أكثر خذ مثال الكعكة -الشهير- فأنت إذا صنعت مثلاً كعكة لغرض الاحتفال في أحد الأعياد وأخذناها إلى المختبر وتعاقب عليها الخبراء من مختلف العلوم، فإن بإمكانهم أن يعرفوا عدد مكوناتها ومقاديرها، وما تحتوي من بروتينات وسعرات حرارية وآلية تفاعلاتها الكيميائية وغير ذلك، ولكن مهما انهمكوا بإجراء التجارب عليها ليس بمقدور أحدهم إطلاقاً أن يعرف بواسطة التجربة: ما هو الغرض من صناعتها؟ فهذا سؤال غيبي بالنسبة للعلم التجريبي، وتتطلب الإجابة عليه إجراءات وتحليلات أخرى بعيدة عن الحواس والمختبر، فهل يكفي عدم إدراك العلم التجريبي لهذه الحيثية لإنكارها موضوعياً؟! كيف وصانع الكعكة يقطع بوجود غرض وراء صناعتها!

ثم من الواضح أن عدم المعرفة بها لا يساوق إثبات عدمها، بل الأول جهلٌ والثاني علمٌ فالتحول من عدم المعرفة إلى إثبات العدم في نفسه يحتاج إلى حجة معتبرة، وليس في جعبتهم غير تلك الدعوى المتهافتة التي ذُكرت في أول الكلام.

والخلاصة: إن الحواس والتجربة لها نطاق محدود لا يمكنها تجاوزه، ما لم تستعن بالعقل الاستنباطي، الذي هو الآخر له نطاقه الخاص، الذي من مظاهره مثلاً إدراكه القوانين الرياضية الكلية، والمعاني التي تختلج الإنسان من حُب وكُره وغيرها، بالإضافة إلى إدراكه القيم الأخلاقية.

نعم، هو الآخر يستعين بالحواس في إثبات بعض مقدمات براهينه، فالعلاقة بينهما جدلية تكاملية، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر بشكلٍ كلي، وهذا ما نبه عليه الإمام عليه السلام بقوله: «هي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل».

الكفاف في الرزق

إعداد / منير الحزامي

إن دوام الكفاف يوجب حصول صفة الصبر والرضا، فيكون من الملكات، إلا أنه ينبغي أن يعد من شعب الصبر أو الرضا والتسليم.

وقد ورد في النصوص: أن الله تعالى قال: «إن أغبط أوليائي عندي رجلٌ خفيف الحال جعل رزقه كفافاً فصبر عليه» (الكافي: ج٢/صـ١٤٠)، والكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه، يقال: قوته كفاف، أي: غير زائد ولا ناقص، سمي بذلك؛ لأنه يكفّ عن سؤال الناس ويغني عنهم.

وورد: أنه: «طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً» (الكافي: ج٢/ص١٤٠).

وأن النبي الأكرم محمداً ﷺ قال: «اللّهم مَن أحبني فارزقه الكفاف والعفاف» (الأمالي: ج١/ص١٣٢).

وأنه ﷺ مرّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه، فحلب له ما في ضروعها، وبعث إليه بشاة، فقال: هذا ما عندنا، وإن أحببتَ أن نزيدك زدناك، فقال ﷺ: «اللهم ارزقه الكفاف» (الكافي: ج٢/ص١٤١).

وأنه قال ﷺ: «مَن رضي مِن الله بالقليل مِن الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل» (الأمالي: ج٢/ص١٩)، والقليل من العمل: أن يقتصر على الواجبات.

وأنّ قيّمَ أبي ذر رضي الله عنه في غنمه أخبره بأنه قد ولدت الأغنام وكثرت، فقال رضي الله عنه: تبشرني بكثرتها؟! ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى» (بحار الأنوار: ج٧٢/ص٦٦).

(انظر: دروس في الأخلاق، للمشكيني: ص١٨٥)

بُعد النظر بين الولد والوالد

السيد صباح الصافي

رُوي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال لولده الإمام الحسن عليه السلام: «فَإِنِّي لَمْ آلُك نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ -وَإِنِ اجْتَهَدْتَ- مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ» (نهج البلاغة: ج١/ص٣٦٩).

من الحقائق التي تغيب عن كثير من الناس، وخاصة لمن هو في مقتبل العمر، أنَّ هناك فرقاً شاسعاً بين إنسان اختبر وجرَّب الحياة، وعانى ما عانى، ووقف على جزئياتها وتفاصيلها، وعرف مقدماتها ونتائجها وغار في أعماقها، وبين آخر ينظر إلى الدنيا دون أن يعرف حقيقتها، فيهتم بمظاهرها دون أن يعرف باطنها، وماذا تحمل من مفاجآت.

ولا شك في هذه الحالة أنَّ مَن اختبر الحياة ستكون آراؤه ونتائجه أقوى، وأكثر عطاء؛ فكيف إذا كان صاحب التجربة وصياً معصوماً جرَّب الحياة بكلِّ تفاصيلها، وعرف الدنيا حقَّ معرفتها، فهنا ستكون النتيجة أن تكون توجيهاته تتسم بالعصمة والصواب المطلق.

وهنا سيتحتم علينا أن نرجع لها ونعمل بها؛ فإنَّها طريق لإحراز السعادة بكلِّ تفاصيلها، وتزداد أهمية التمسك بالتجارب وتطبيق والعمل بها إذا كان صاحب التجربة الوالد الذي ينظر إلى ولده أنَّه نفسه، وأنه يمثل امتداده لاستمرار العمل الصالح الذي يمكن أن يغير مقادير الأمور، وخاصة ما يخص عالم الآخرة.

يتصوَّر بعض الآباء أنَّ أهم عنصر في تربية الأولاد توفير لقمة العيش، وما يحتاجونه من أمور مادية تعينهم على اجتياز مراحل الضعف، لكنه يغفل عن توفير أهم الأمور؛ كـ(العلم، والحكمة، والنصيحة)، مع أن التقصير في الأمور المادية لا يؤدي إلى أضرار كبيرة بقدر ما لو قصر في تبليغ النصيحة لولده.

ومن أهم حقوق الأبناء على آبائهم هي النصيحة لهم؛ فهي أهم من كلِّ الأمور المادية التي يهدف الأب توفيرها للأبناء، علماً أنَّ النصيحة ليست بالضرورة أن تأخذ فعَّاليتها في نفس الوقت، بل يمكن أن تأخذ مفعولها بعد أيَّام أو شهور أو سنين، وينبغي أن يكون النصح برأفة ورحمة وعلم.

وينبغي أن يلتفت الآباء الى أنَّ التقصير في النصيحة تقصير في صناعة ذلك الفرد، وكلَّما زادت النصيحة وفق شروط معينة زادت نسبة نجاح ذلك الفرد.

هل يرانا ولا نراه؟

معتصم السيد أحمد

من الثابت بالضرورة أن الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام، وأنه وُلد في سامراء سنة (٢٥٥هـ)، وأنه غائب عن الأنظار إلى أن يأذن الله له بالظهور؛ ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

أما تفاصيل حياته أو الأدوار التي يؤديها أو كيفية غيبته أو غير ذلك من الأسئلة التفصيلية، فإنها خارجة عن قدرتنا المعرفية، ولا سبيل إلى معرفتها إلا بمقدار ما أخبرت به روايات المعصومين عليهم السلام.

ومن هنا نؤكد أن كيفية احتجاب الإمام المهدي عليه السلام عن الناس لا يمكن الوقوف على تفاصيلها بشكل جازم، فلا يمكننا الجزم بأنه (محتجب بشخصه) فيرى الناس ولا تراه، أو أن المحتجب عنا هو (عنوان كونه المهدي)، فيراه الجميع ولا يعرفون كونه الإمام، والسبب في ذلك أن هذه القضية من الأمور الخارجة عن حدود إدراكنا الحسي، وكل ما بين أيدينا بعض الأخبار التي لا تمكننا من الجزم القاطع بأحدهما، وبذلك نؤكد أن المسألة خاضعة للاجتهاد في تلك الأخبار دون الادّعاء بإصابة ما هو حقيقة وواقع.

إن القضايا الخارجة عن القدرة المعرفية للإنسان لا يمكن الجزم بها بشكل قاطع، وأن الأمور الغيبية أو الغائبة عن الحس لا يمكن الوقوف على تفاصيلها، والكثير من الأسئلة التي تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام -سواء في غيبته أم في ظهوره- من هذا القبيل، حيث تبحث عن التفاصيل ولا سبيل إلى معرفة ذلك إلا بمقدار ما جاء في الروايات. والظاهر أن أكثر الروايات في هذا الباب تهتم بتثبيت العناوين المركزية، بعيداً عن فضول السائل الذي يريد الوقوف على كل شيء.

وعليه؛ ما هو ثابت بالضرورة في قضية الإمام المهدي عليه السلام هو كونه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو حي يُرزق، ويعيش معنا في هذه الحياة، وأنه غائب عنا، ولا يمكننا اختيار ملاقاته والتشرف برؤيته الشريفة، ولا نستبعد أن يكون اختفاؤه بصورة إعجازية، وفي الوقت نفسه لا ننفي أن يكون بصورة طبيعية، ولا يمكننا أيضاً أن ننفي حدوث كليهما.

ومع ذلك كله، لا يتأثر إيماننا بوجوده وضرورة ظهوره بتحصيل العلم القاطع بكيفية غيبته.

من إصداراتنا

صدر عن مركز الشيخ الطوسي رحمه الله للدراسات والتحقيق
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتاب بعنوان:

إتقان المقال في أحوال الرجال

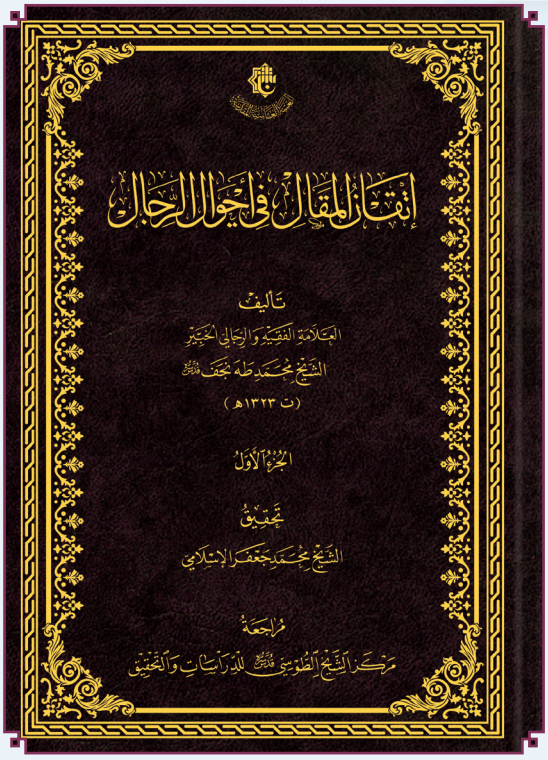

تأليف: العلّامة الفقيه والرجالي الخبير الشيخ محمد طه نجف قدس سره (ت ١٣٢٣هـ).

تحقيق: الشيخ محمد جعفر الإسلامي.

كان القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين من العصور الذهبية في تاريخ الحوزة العلمية، حيث شهدت فيهما العلوم تطوراً بليغاً جداً، وتمخضت عن تراث كبير، ولم يكن علم الرجال بمنأى عنهم، وذلك لوجود مصنّفات وموسوعات رياديّة قيّمة.

ويعد كتاب (إتقان المقال) من أبرز المصنفات الرجالية في زمانه، والتي اعتمد المؤلف في تصنيفه على المنهج الثلاثي في علم الرجال، فجعل كتابه على ثلاثة أقسام: الثقات، والحسان، والضعاف.

وقد قدم المركز هذا الكتاب محققاً في أربع مجلدات، ومذيّلاً بتعليقات يسيرة بقلم العلّامة السيد حسن الصدر قدس سره.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.